عوامل تطور اللغة العربية وانتشارها

الأستاذ عبد الرحمن الكيالي

نستطيع تاريخيا أن نقول بأن اللغة العربية نشأت في الجزيرة العربية مهد اللغة السامية وبناتها . وهي اقدم تلك البنات ، واقربها الى هذه اللغة التي لم يتكلم بلهجاتها الا الساميون بعد ما خرجوا وتفرقوا خارج الجزيرة العربية في تاريخ لم يعلم مداه .

واللغة العربية ، وهي فروع اللغة السامية لم تنشر خارج تلك الجزيرة الا بعد ظهور الاسلام . اذ امتد الفتح الاسلامي في سرعة لم يماثلها فتح آخر ، الى بلاد سورية، والعراق، ومصر، وفارس، وليبيا، وتونس ، والجزائر ، والمغرب الاقصى ، والسودان ، والصحراء ، وبلاد الاندلس ، وجنوبي فرنسه ، وجنوبي ايطاليا ، وصقلية ، ثم الى بلاد الترك ، والافغان ، والسند ، والهند ، وقافقاسيا ، وسائر البلاد التي فتحها العرب ودانت بدين الاسلام ، واشتركت شعوبها مع العرب الفاتحين في بناء حضارتهم وتكلمت بلغتهم وساهمت بنشر ثقافتهم وتعاليم دينهم .

اللغات السامية وما تبقى منها ؟

واللغات السامية لم يبق منها الا العربية ، والعبرانيه ، والسريانية ، والحبشية . وقد كانت البابلية ، والاكادية ، والارامية ، والكنعانية ، والتدمريه ، والسبائية ، تمثل لغة الاقوام السامية الذين تفرقوا في سورية ، والعراق ، وفارس ، وفلسطين، ولبنان، وشمالي افريقيا . وكانت تكتب وتقرا بالحروف التي ابتدعوها، والابجدية التي وضعوها فكانت لكل منها لهجته التي تختلف عن غيره باللفظ ، وبعض المعاني حسب المحيط الذي نشأ فيه وحسب التطور الاجتماعي ، والحضاري ، الذي وصل اليه.

العرب قبل الاسلام :

قال المؤرخ جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام» (ص 32) (اصطلح المؤرخون في هذا العصران يسموا الشعوب التي تتفاهم بالعربية والسريانية والحبشية والتي كانت تتفاهم بالآشورية والفنيقية ، والآراميه شعوبا (سامية) نسبة الى (سام) ابن نوح لان هذه الامم جاء في التوراة انها من نسله . وسموا لغاتهم (اللغات السامية) . ولا خلاف بان هذه اللغات السامية متشابهة في الفاظها وتراكيبها ، وانها من اصل واحد يسمونه (اللغة السامية) كما تتشابه فروع اللغة اللاتينية ، او فروع اللغة السنسكريتية ، فيقال مثلا ان اللغتين الايطالية والاسبانية اختان امهما اللغة اللاتينية . وان الفارسية والاوروبية اختان امهما السنسكريتية . كما يقال ان اللغات العامة في الشام ومصر ، والمغرب ، والعراق ، والحجاز ، واليمن ، والسودان اخوات ، امها اللغة العربية الفصحى ، فهذه الامهات لا تزال محفوظة ويمكن رد بناتها اليها .

اما ام اللغات السامية فلا وجود لها الآن، وقد زعم فلاسفة اللغة انها العبرية وظن غيرهم انها العربية،

وزعم غيرهم انها انبابلية ، ولا تخرج اقوالهم عن حد التخمين) .

وقد باد اكثرها لان حضارة الاقوام والقبائل التي كانت تتكلم بها زالت ، ولم يبق منها الا اللغة العربية ، واللغة العبرانية ، واللغة السريانية ، واللغة الحبشية.

اللغة العربية والاقوام التي تتكلم بها :

أما اللغة العربية ففي الوقت الحاضر يتكلم بها ثمانون مليونا من النفوس يقطنون البلاد العربية : (مصر واليمن ، والجزيرة العربية السعودية ، والكويت ، وسورية ، ولبنان ، والعراق، وبلاد الاردن، وفلسطين، وبلاد المغرب ، والجزائر ، وتونس ، وليبيا ، والسودان، وحضرموت ، وعدن ، والبحرين) . وكان يشيع استعمالها والتكلم بها كلغة دين ، وادب ، وعلم ، وفن ، وطب ، وفلسفة ، وتشريع ، وتجارة ، وسياسة ، بين الامم الاسلامية التي دانت للعرب ودخل الاسلام الى قلوبهم وديارهم وانتشرت حضارته بينهم ، وبقوا تحت حكم خلفائهم وملوكهم وامرائهم اكثر من تسعة قرون، من عصر صاحب الرسالة المحمدية وخلفائه الراشدين وزمن دولة الامويين والعباسيين ودولة الفاطميين والايوبيين في مصر وسورية ، والعراق ، وشمالي افريقيا ، ودولة الامويين في الاندلس ومن حكمها ، وحكم شمالي افريقيا من دولة الموحدين والمرابطين وملوك بني حفص وغيرها ، ودولة الحمدانيين وبني مرداس والمماليك السلجوقيين ، والجراكسة في بلاد الشام ومصر ، ودولة آل بويه في العراق ، ودولة خوارزمشاه ، والاتابكية ، وبني آرتق ، ثم دولة ملوك سامان فيما وراء النهر وخراسان ، ودولة ملوك آل سبكتكين ، ودولة بني طولون ، ودولة الاخشيدية في مصر ، وملوك كرمان وغزنه ، الى ان انتهت الخلافة العربية وقام بالفتوحات دولة بني عثمان ، ودولة هلاكو والتتار، وملوك فارس، وحلت لغات هذه الدول التركية والتتارية والفارسية والاوردية في بلادهم محل اللغة العربية . واخذ كل من هذه الدول ينشر لغته في بلادها وارجائها، ولكن بالرغم مما اصاب الامبراطورية العربية، والبلاد الاسلامية من كوارث ومحن وانحلال فقد بقيت اللغة العربية في هذه البلاد لغة الدين والشرع والعبادات ، والتعليم ، تقوى وتضعف حسب تطور كل دولة وكل مملكة ، وبمقدار تمسك اقوامها بالدين الاسلامي ، وتعاليمه ، وبمقدار انتشار العلم وزوال الامية من بين افرادهم ، وبمقدار وجود المدارس الدينية ، والمؤسسات الروحية ، والجامعات العلمية ، ووجود المكاتب العامة ، والخاصة ، والمطابع ومطبوعاتها في البلاد الاسلامية و في البلاد التي توجد فيها اقوام اسلامية كالهند ، والصين ، وبلاد غربي آسيا وبلاد السوفيات ، وتركيا ، ودول افريقيا المسلمة ، واندونيسيا ، وافغانستان ، وباكستان .

اللغة العبرية ، واللغة الحبشية ، واللغة السريانية ، وما آلت اليه كل منها :

واما العبرية فقد انحصرت في بقايا بني اسرائيل بحسب العوامل الزمنية والسياسية ، والثقافية . وانحصرت السريانية في بعض القرى والاماكن التي يقطنها بقايا الآشوريين في العراق، وبعض قرى لبنان، وسورية ، وايران .

وانحصرت الحبشية (الامهرية ، والصومالية والحميرية) بسكان اثيوبيا والصومال .

وتختلف اللغات الانسانية في مبلغ انتشارها كما ذكر الدكتور علي عبد الاحد الواني في كتابه (علم اللغة) اختلافا كبيرا ، فمنها ما يتاح له فرص مواتية فينتشر في مناطق واسعة من الارض ويتكلم به عدد كبير من الامم ، كما للاتينية والبورتغالية والافرنسية والالمانية في العصور الحديثة .

(ومنها ما تسد امامه المسالك فيقضي عليه ان يظل في منطقة ضيقة من الارض وفئة قليلة من الناس).

اسباب انتشار اللغة العربية :

أما انتشار اللغة العربية فيعود الى عدة عوامل :

أولا — ان اللغة المذكورة عاشت في صراع مع لغة اخرى أو لغات اخرى . وتقضي نواميس التنازع اللغوي ان يكتب لها النصر فتحتل مناطق اللغة او اللغات المقهورة فيتسع بذلك انتشارها . وتدخل امم جديدة في عداد الناطقين بها ، كما حدث للغة اللاتينية في العصور القديمة وكما حدث للغة العربية في العصور الاسلامية اذ تغلبت على كثير من اللغات السامية الاخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية حتى بلغ عدد الناطقين بها (80) مليونا من النفوس ينتمون الى خمس عشرة دولة بعد ان كانوا لا يتجاوزون العشرة الاف يقطنون منطقة في الجنوب الغربي والشمالي من جزيرة العرب .

ثانيا ـ ومن دواعي انتشار اللغة ، ان ينتشر افراد شعب ما على اثر هجرة ، او فتح او استعمار يتم في مناطق جديدة بعيدة عن اوطانهم الاولى وتتكون من سلالاتهم بهذه المنطقة امة ، او امم متميزة كثيرة السكان ، والامثلة على ذلك كثيرة في العصور القديمة والعصور الحديثة .

ففي العصور العربية القديمة هاجرت قبائل عديدة من العرب يمنيون وعدنانيون كما جاء في تاريخ خطط الشام وتاريخ العرب قبل الاسلام ، فقد هاجرت (سليخ وعنان ، والضجاعم الى الشمال من بلاد الشمال، وهاجر التنوخيون الى الجنوب وسليم، وقضاعة ، وعاملة الى فلسطين ، ثم لخم ، وجزم ، وذبيان وكلب الى الرملة والجولان ومصر . ثم جهينة والقينة وبهراء ، وتنوخ الى حوران وجبال الشراة ومدائن صالح ، ثم اياد وطي وكندا ، وزبير وهمدان وبحصب ، وقيس ، وهم من عرب اليمن فنزلوا حمص وحماه وسلميه، وتدمر، وحلب وكانت دمشق منازل ملوك غسان ، واهلوها وما جاورها من قبائل وقرى من بطون قيس ، وبها جماعة من قريش .

وسكن بنو تنوخ بقاع حلب، ومنبج، والموصل. وسكن بنو بكر بن وائل ديار بكر واورفه . ولم تقتصر الهجرات العربية الى سوريا وفلسطين ولبنان ، بل امتدت الى العراق ايام المناذرة ، وزادت اكثر فاكثر ايام الفتح الاسلامي عندما قاد الجيوش العربية سعد ابن وقاص،وخالد بن الوليد، وابو عبيدة بن الجراح،ثم تتابعت ايام الامويين وايام العباسيين فامتدت الى بلاد واسط والكوفه والبصرة ، وبغداد ، والموصل ، والرقه ثم الى بلاد فارس وما وراء النهرين وبلاد افغانستان والسند والهند والصين ثم الى قافقاسيا حتى باب الابواب وكذلك تدفقت هجرة القبائل العربية ايام عمرو بن العاص وعقبة بن نافع وموسى ابن نصير وغيرهم من قواد العرب والفاتحين الى شمالي افريقيا والسودان ثم الى بلاد الاندلس حتى جنوبي فرنسا وجنوبي ايطاليا ، ثم الى صقلية . فاستوطنوا وتزاوجوا واختلطوا مع البربر وانشاوا المدن ، والقرى والثغور ، والعواصم ، واقاموا المنشئات واسسوا الحضارة ، وعملوا على نشر الاسلام والعلم ، واللغة العربية ، وكانوا في حكمهم عادلين وفي فتوحاتهم بانين ، وفي حضارتهم عاملين لخير الدنيا والدين فلم تقو عوادي الزمن وعواصف الايام على ازالة آثارها الخالدة وما لها من فضل على الاجيال الآتية .

ـ كيف انتشر الدين الاسلامي وانتشرت معه اللغة العربية :

وكان من تاثير تلك الفتوحات والهجرات المتواليات ، وتلك الحضارة الشاملة انتشار اللغة العربية وازدهار فنونها ، وعلومها ، وآدابها ، لان الذين هاجروا الى تلك البلاد حملوا معهم حضارة الشرق الاسلامي ، وتعاطوا التجارة ، والزراعة ، والصناعة ، واختلطوا بالسكان فاحكموا الاندماج ، والترابط ، والامتزاج ، ونشروا الدين وعمموا العلم ثم تعاونوا على تاسيس الملك وادارته وبناء المدارس ، والجوامع ، والمعاهد، واسسوا المكاتب ، واكثروا من التاليف والنشر . وكانوا في اخلاقهم ودينهم ، وآدابهم ، ودفاعهم عن الحق وحرية الفكر ، والعمل ، وفي تنفيذهم لاحكام الشريعة في قضائهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم وفي دفاعهم عن كرامة الدين والوطن من اعدل الحاكمين كما شهد بذلك « غوستاف لوبون » العالم الاجتماعي النفساني .

وكانت عهودهم ارقى العهود اجتماعيا ، وحضاريا ، واقتصاديا ، وثقافيا يبرهن عليها ما الف في ايامهم من ملايين الكتب ليس في بلاد الاندلس ومصر والعراق والقيروان فحسب بل في سائر البلاد الاسلامية وكلها باللغة العربية حاوية انواع العلوم والفنون والآداب وبالخاصة ما الف ونشر في بلاد فارس ، والهند ، وبخارى ، وطاشقند ، وحيدر آباد ، ودلهي ، ثم ما ظهر في جميع البلاد الاسلامية من علماء وفلاسفة ، واطباء ، وادباء ، وشعراء ، وفلكيين ، ورياضيين ، وكيميائيين ، وبنائين ، ورجال صناعة ، وتجارة ، وفن ، ورجال حرب ، وهندسة ، وزراعة وعمران في عصور عبد الملك ، وابنه الوليد ، وابنه هشام ، وكذا في ايام جعفر المنصور، وهارون الرشيد ، والمامون ، والمعتصم ، وفي ايام الفاطميين ، والحمدانيين والامويين في الاندلس ومن اتى بعدهم من الموحدين والمرابطين ، كل هذا وسواه ليدل الباحث على ما وصل اليه العالم العربي الاسلامي من الرقي وما كان من انتشار الدين الحنيف من تاثير على انتشار اللغة العربية ونهضتها وما كان لحضارتهم من تقدم وعز ومنعة ، وسمو وحرية ساعد على رقي المدينة الاسلامية والتقدم البشري مع التقدم في الآداب ، والدين ، والاخلاق الذي ضمن رفاهية الشعب ، وقيام المشافي والبيمارستانات والخانقاهات والسبل ، والمبرات

والملاجيء والمعاهد ، والمكاتب ، ودور الايتام بسرعة حيرت المؤرخين والباحثين .

وفى ذلك يقول الفيلسوف اوزفالد شبنغلر الالماني فى كتابه عن سقوط الحضارة الغربية :

« ان الحضارة العربية كانت تؤمن بثلاثة ابعاد (الطول والعرض والعمق) لكن الفرق بين العمق الفادستي) الفادستية مذهب منسوب الى فادست الالماني الطبيب العالم الاسطوري الذي باع روحه للشيطان وعليها بنى « غوته » روايته فادست ، والعمق الغربي ان الاول يتسامى ليحلق فى الفراغ بينما العمق العربي ينحدر ليغوص فى الاعماق لباطن الارض ، وهذا وحده كاف ليفسر لنا سر الحميا الجبارة التى دفعت بالحضارة العربية عندما انطلقت اخيرا من قيودها وافلالها لتلقي بظلالها على جميع البلدان التى تنتمي اليها باطنيا منذ قرون وقرون وقرون سبقت انطلاقتها الاولى .

ان هذه الحميا لدلالة على ان النفس العربية هي فى عجلة دائمة من امرها . فهي تلاحظ اعراض شيخوختها حتى بلوغ شبابها . وانه والحق يقال لا مثيل هنالك فى التاريخ لتحرر الجنس الوثني وانطلاقه كما حدث للجنس العربي بتحرره السريع ، وانطلاقه المعجز ، فلقد فتحت سوريا لا بل حررت عام 634 م . وسقطت دمشق عام 637 م واستعيدت مصر عام 645 م . وبلغ العرب الهند فى ذات التاريخ . وفى عام 647 م عادت قرطاجنة . وفى عام 676 م استعيدت سمرقند . وفى عام 710 م سقطت اسبانيا . وفى عام 734 م اخذ العرب يقرعون ابواب باريس .

لقد ضغطت فى هذه السنوات القلائل جميع العواطف العربية المدخرة ، والآمال المؤجلة ، والاعمال المحفوظة ، هذه التى يكفي لتملأ قرونا وقرونا من التاريخ) .

ثم يقول الفيلسوف المنصف (فالصليبيون امام القدس، وسلالة هوهنشتاوفن فى صقلية، والهانسا فى البلطيق ، والفرسان التيوتينيون فى الشرق السلافى والاسبان فى امريكا ، والبرتغاليون فى الهند الشرقية، وامبراطورية شارل الخامس التى لم تغرب الشمس عنها ، وبداية العصر الاستعماري الانكليزي تحت رعاية كرومويل هذه الانطلاقات كلها تعادل فى زخمها انطلاقة واحدة حملت العرب الى اسبانيا وفرنسا وجنوبي ايطاليا والى الهند وباكستان) .

ـ الاسباب الاخرى لانتشار اللغة العربية :

ومن الاسباب الفعالة التى ساعدت على انتشار اللغة العربية خارج البلاد العربية يرجع ولا شك الى الاسلام ذاته ، فى عدالته وصدق معاملاته ، وقضائه ، مما جلب قلوب الرعايا وحبب الى النفوس تعلمها ، والايمان بشريعتها ، والطاعة لقرءانها .

ثم لاطلاق الاسلام الحرية فى العقيدة ، والفكر والعمل وفقا للقاعدة الاساسية الاسلامية التى اعلنها (الخليفة الثاني عمر) عندما سأل عامله (متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟) .

ثم للمساواة التى شرعها الاسلام بين افراد الناس على اختلاف طبقاتهم ، ومللهم والوانهم ، ونحلهم ، اذ جعل الجميع يتساوون امام الحق والمسؤولية والشريعة ، اذ تقول الآية الكريمة (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وينص الحديث الشريف قائلا (ليس لعربي على اعجمي من فضل الا بالتقوى). ثم يقول الرسول الاعظم (الخلق كلهم عيال الله واقربهم اليه انفعهم لعياله) ، وفوق كل ذلك امر الاسلام بالعدل بين جميع الناس فقال عز من قائل (ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) فبهذه المباديء التى قام عليها الاسلام وغيرها انفتحت القلوب المغلقة، واسهم الناس ، واطاعت الشعوب ، وتعلمت افرادها اللغة العربية لغة القرآن والحديث .

فالشعوب والامم مهما تكن اجناسها ، ونحلها ، والوانها ، وانواعها ، لا تقبل على طاعة الحاكمين ؛ وتتعلم لغتهم عن رغبة وطواعية ، وتخضع لاحكامهم بقبول ورضى ولا تعيش فى ظلهم بناءة ، عاملة ، ومنتجة ، وهادئة ، الا بفعل العدل ، والمساواة والرعاية ، والحرية والشعور بالحماية والتعاون ، حسب منطوق الحديث الشريف (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) اضف الى هذه الفضائل والمباديء السامية ، روح النفس العربية فى الامة ذات القومية المتفتحة ، غير المتعصبة ، ولا المحتكرة ، قومية تنظمها الاخلاق ، الاخلاق الحميدة ، والحميدة تقط على وجه التخصيص ، الاخلاق التى تغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، والوجدان على العقل، والعدل على الظلم ، والروية على الاندفاع ، والعفو على السفك ، اخلاق تؤمن بان الغاية الشريفة لا يجوز ان يسلك اليها بوسائل غير شريفة ، وهذا ما عجل بانتشار الاسلام ولغته وساعد على تعرب الاقوام ،

اضف اليه اهتمام الراعي برعيته ومسؤوليته تجاهها، وصلاح اللغة العربية للنمو والتوسع والتطور . واخيرا تشجيع ذوي الامر من ملوك وخلفاء وامراء ووزراء لرجال العلم والعلماء والتعليم واغداق الاموال الوفيرة والمكافاة السخية لخدمتهم العلم ونشره والتاليف في مختلف انواعه ولمن درس وخدم اللغة والشريعة والادب والفن .

ـ العوامل الاخرى التي ساعدت على انتشار اللغة العربية :

ومن الاسباب التي ساعدت على انتشار اللغة العربية ، مقوماتها الطبيعية في الاوطان الاصليةنفسها، فياخذ افرادها ، وطوائفها في الزيادة المطردة ، وتنشط حركة الاقتصاد والعمران في بلادها ، فتكثر فيها المدن والقرى ، والدساكر ، والعواصم ، وتتعدد المناطق ، والاقاليم ، فيتسع لذلك نطاق انتشارها ، ومدى ارتقائها ، كما حدث لكثير من الدول كالانكليز، والافرنسيين ، واليابان ، والاسبان ، والبرتغال في بلادهم والبلاد التي احتلوها ، واستعمروها والتي هاجروا اليها .

ثم شغف العرب وظماوهم للحصول على المعرفة والعلم اينما كان ومن حيث كان والاخذ بهما من مواردهما، والعمل على نشرهما، وقد سار الاقدمون من العرب وتبعهم المتاخرون على هذه السنة ، وشاركهم في ذلك اهالي البلاد التي دانت لهم فكثر من بينهم حملة العلم ، والنبغاء ، وارباب التبحر والاختصاص ، وظهر فيهم اهل المواهب والذكاء فترجموا كتب الاقدمين من هنود وعجم وسريان ويونان الى لغتهم العربية واستقدموا منهم الفلاسفة والاطباء والعلماء الى بلادهم للاستفادة منهم وللترجمة والتدريس . ونقلوا من البلاد البعيدة ذات الحضارة الكتب العلمية وانشاوا دورا للنقل والترجمة والمكاتب للدروس والمطالعة ، وبنوا المدارس والمعاهد العلمية للتعليم والتدريس ، واسسوا الجامعات في عواصم بلادهم . وبذلوا المال بسخاء لم يعرف له نظير . وتبادلوا مع الشعوب ما رزقهم الله به من علم ولغة وادب وفن وتجربة .

وبهذا الشغف والظما ، والتشجيع والسخاء والكرم ـ الدافع القوي ـ والخصلة السامية ازدهرت الحضارة العربية ، وعم الاسلام ، وانتشرت اللغة العربية ، ونبغ العلماء ، والشعراء ، ورجال اللغة والادب ، والقراء ، والفقهاء ، ورجال الحديث وائمة المذاهب ، والمؤرخون ، واصحاب التفاسير ، والاطباء ، والفلاسفة ، والقضاة ، والمهندسون ، والرياضيون ، والفلكيون ، وسواهم من صنوف العلماء والادباء والمتخصصون وكلهم تثقف بالثقافة العربية وباللغة العربية ، لغة الدين والحكم والتاليف ولغة الدولة ، ولغة العلم والفن والادب ، والغناء والموسيقى ، تجمعهم لغة القرءان والحديث واللغة الفصحى وان كانوا من اقوام مختلفة وطبقات متباينة واقاليم قريبة او نائية ، وان كانوا في لهجاتهم متفرقين ، فللعراقي لهجته وللشامي لهجته وللمصري لهجته وللمغربي لهجته وللخراساني لهجته ، عدا لهجات العواصم والمدن ، والارياف ، ولهجات اهل المهن والحرف ، ولكن الخمسمائة مليون من العالم الاسلامي لم تخرج لهجتهم عن اللغة الفصحى التي حفظها القرآن والحديث فيما يؤلفون وينشرون ويتعلمون ويدرسون ويتراسلون .

وقد ساعد على انتشار اللغة فيما عدا ذلك في القرون التي تلت ظهور الاسلام وفي عصرنا الحديث ازدهار حركة التاليف والنشر فقد ملئت الدنيا بالمؤلفات المخطوطة في كل علم وفن وادب .

وكان من المحزن، والمؤسف، ومن الخسارة التي لم تعوض ، ان اصيب العالم الاسلامي في الشرق والغرب بغزوات المغول ووحشيتهم وبغزوات التتار ومظالمهم والصليبيين وحروبهم ، والاسبان وبربريتهم ومحاكمهم في بغداد ودمشق والقاهرة والاندلس ، فارتكب الجميع قتل المغلوبين ، ونهب اموالهم وتصورهم وتهجيرهم بعدما خربوا القلاع ، والمساجد ، واتلفوا معظم المكاتب وما فيها من مخطوطات ، ونفائس واضاعوا على العالم ثروة لا مثيل لها من العلم ، والحضارة . وقد شاءت الاقدار ان يكون نصيب بغداد من الضياع فوق ما يتصور فقد بقي ماء دجلة عشرة ايام اسود من كثرة ما القي في جوفه من المخطوطات لتمر من فوقها الجنود .

ـ اثر القرءان والحديث والاسلام في انتشار اللغة العربية ونموها ، وتطورها ، وارتقائها :

وفي هذا الموضوع يقول صاحب كتاب فقه اللغة الاستاذ الجليل الدكتور علي عبد الواحد، ما يلي: (ان القرءان العظيم مفخرة العرب في لغتهم اذ لم يتح لامة من الامم كتاب مثله (لا ديني ولا دنيوي) من حيث

البلاغة والتاثير فى النفوس والقلوب سواء حين يتحدث عن الله الواحد الاحد، وعن عبادته، وعظمته، وجلاله، او عن خلقه للسماوات ، والارض ، وما بينهما، او عن البعث والنشور، او حين يشرع للناس مناهج حياتهم ، ويقيمها على اسس قويمة ومبادىء سامية تحقق لهم السعادة فى الدارين الاولى والآخرة)، وحين يقول الله فى كتابه مخاطبا الانسان « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله لا يحب المفسدين » .

وبعد هذا يمكن تلخيص العوامل التى اثرت تعاليم الاسلام وكتابه المنزل على رقي اللغة العربية وانتشارها وتهذيبها وتوحيدها بما يلي :

أ ـ تقوية سلطان اللغة القرشية . فقد كان لمجيء القرءان والحديث بلغة قريش وهما دعامة الشرع الاسلامي الذى اعتنقته قبائل العرب اعظم تاثير فى توطيد هذه اللغة وتثبيت اركانها وقواعدها وتقوية سلطانها على الالسنة واللهجات

ب ـ تهذيب اللغة العربية وتنقيحها والنهوض بها الى ارقى مستويات اللغات والآداب .

ويبدو اثر ذلك فى مختلف النواحي اللغوية (فى الاغراض ، والمعاني والاخيلة ، والاساليب) .

اما الاغراض : فقد اتسعت ابما اتساع بفضل

القرءان ، والحديث ، وبانتشار الاسلام وتعاليمه فى امم ذات ثقافات عريقة ، وبما افاده العرب ولغتهم من الاحتكاك بهذه الثقافات وقد فتح القرءان والحديث للغة العرب ابوابا كثيرة من فنون القول ولجت فيها امور لم تكن العربية عالجتها من قبل، وذلك كمسائل القوانين والتشريع والقصص ، والتاريخ ، والعقائد الدينية ، والجدل فيما وراء الطبيعة ، والاصلاح الاجتماعي ، والنظم السياسية، وشؤون الاسرة ، واصول القضاء ، ودراسة مظاهر الكون والحياة ، والفلك ، والطبيعة والنبات والحيوان وهلم جرا .

ثم يقول الاستاذ علي عبد الواحد (وقد اضيفت الى هذه الاغراض فيما بعد اغراض كثيرة يرجع فيها الفضل الى الاسلام وانتشاره ، واتساع رقعة المملكة العربية وارتقاء مظاهر المدنية فيها . والى ما ورثه العرب عن الامم التى دانت لهم ولحضارتهم ، من علوم ، وفنون ، وصناعات ، وثقافة ، وعمران . وما اقتبسوه من لغاتهم وفنونهم ، وما ترجموه من مؤلفاتهم فى مختلف الشؤون ، واوجه الحياة . فتناولت العربية بجانب ما تناولته من قبل ، شؤون التاليف فى الرياضيات والفلك والطب والطبيعة والمنطق والكيمياء والفلسفة ، والفقه ، وفنون اللغة، والنقد الادبي ، وتاريخ الادب والرسائل السياسية ، وضبط امور الدولة وتنظيم شؤون الدواوين ، والرد على المذاهب الزائفة ، ومقاومة الكفر والزندقة والالحاد ، وصنع القصة والرواية ، والمقامات وهلم جرا .

وقد نجم عن اتساع اللغة العربية وارتقائها فى ناحية الاغراض اتساع وارتقاء فى **ناحية الاخيلة والاساليب .**

ثم قويت على تجلية المعاني الدقيقة التى جلبتها

العلوم السابق ذكرها واستخدمت فيها الحجج العقلية والبراهين المنطقية ، والادلة الفلسفية وادخلت فيها عناصر جديدة للخيال والتشبيه ، وتهذبت اساليبها ، وتشكلت فى صور الاساليب العلمية) .

ثم يقول (واما المفردات ودلالتها ، فكان الاثر

فيها واضحا كل الوضوح ، فقد تجرد كثير من معانيها القديمة ، واصبحت تدل على معاني خاصة تتصل بالعبادات والشعائر ، وشؤون السياسة ، والادارة والحرب ، ومصطلحات العلوم والفنون ، ومن ذلك الفاظ الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والحج ، والخليفة ، والامام وامير المؤمنين ، والقاضي ، والوالي ، والعامل ، والكاتب ، والوزير ، والشرطة، والدرك ، والوظيفة ، والقطائع ، والجريدة ، والصائفة (التى تذهب ايام الصيف) ، والشاتية (الكتيبة التى تذهب ايام الشتاء) والمرتزقة، والمتطوعة ، والشحنة، والثغور ، والعمارة ، ودار الصناعة ، وديوان الجند، وديوان الرسائل ، وديوان الخاتم ، والسرير ، والسكة والطراز ، والمقصورة ، والتعجب ، والنعت ، والتوكيد ، والتجويد ، والحد ، والتعزير ، والتكدير، والشبهة ، والقياس ، والتعريف ، والتصريف ، والقضية ، والسالبة ، والموجبة ، والمقدمة ، والنتيجة ، والصرع ، والاستسقاء ، والذبحة ،

والربو ، والوافدة ، والامزجة ، والشلل ، والمثلث ، والمربع ، والدائرة ، والكون ، والحوادث ، والوجود ، والعرض ، والازل ، والابد ، والبداية ، والنهاية ، والمطلق ، وما الى ذلك من آلاف وآلاف المفردات التي تستخدم في مختلف العلوم والفنون . وبجانب هذه الالفاظ العربية الاصل ، اقتبس العرب لنفس الاغراض الفاظا اعجمية من لغات كثيرة وخاصة من الفارسية ، واليونانية ، والسريانية بعد ان عربوها وصقلوها بمناهج اللسان العربي. ومن ذلك الفاظ البند ، والديوان ، والعسكر ، والصهريج ، والقيروان (اي القافلة) والطنبور ، والبابونج ، والزرنيخ ، والمالخوليا ، والاصطرلابه ، والطلسم ، والمغنطيس ، والقانون ، والاسطول ، والبارجة ، والفلسفة ، والهيولى وعلم جرا .

وقد جرت عادتهم في الغالب ان يبحثوا للمعنى الجديد عن لفظ عربي عن طريق الاشتقاق ـ الذي هو من اهم خصائص اللغة العربية ـ او عن طريق المجاز ، واذا اعيتهم الحيلة عمدوا الى تعريب اسمه الاجنبي. وكثيرا ما يلجاون الى هذه الوسيلة الاخيرة من باديء الامر ، اذا كان اللفظ يدل على معنى اصطلاحي دقيق يخشون ضياعه في ثنايا اللفظ العربي .

ـ ما كان من ءاثار القرءان في الادب العربي :

واول ءاثار القرءان الكريم انه جمع العرب على لغة قريش ولهجتها الفصحى . وحقا كانت هذه اللهجة تسود القبائل في الشمال زمن الجاهلية . غير ان هذه السيادة لم تكن تامة فقد كان الشعراء هم الذين يستخدمونها غالبا .

اما قبائلهم فكانت تلوك لهجات تختلف عن اللهجة القرشية قليلا ، وكثيرا ، حسب قربها من مكة او بعدها ، فعمل القرءان على تقريب ما بين هذه اللهجات من فروق واستكمال السيادة للهجة القرشية ، اذ كان العرب يتلون آياته وسوره آناء الليل واطراف النهار ثم اخذت هذه اللهجة تعم بين القبائل البدوية متغلغلة في الانحاء الداخلية التي كانت لا تزال تتكلم الحميرية ولما فتحت الفتوح ، ومصرت الامصار ، اخذت لهجته تسود في مشارق الارض الاسلامية ومغاربها ، اذ كانت تلاوته فرضا مكتوبا على كل مسلم ومسلمة . وحث الاسلام على حفظه وتلاوته .

ثم يقول الاستاذ (ولا شك ان هذا الحفظ اتاح للهجة قريش ان لاتنتشر في العالم الاسلامي فحسب، بل تحفظ ايضا ، وتظل على مر العصور جديدة غضة لا تبلى مع الزمن ثم انها اكتسحت ما لقيت من لغات، اذ اتخذتها شعوب لاعداد لها لسانها ، فاصبح هو اللسان الادبي واللسان العلمي من اواسط آسيا الى المحيط الاطلسي . فكل من عاشوا في هذا الاتحاد تكلموا العربية القرشية اذ حلت محل لغتهم الاولى واصبحوا عربا يعبرون بالعربية الفصحى عن مشاعرهم وعقولهم ، وعواطفهم ، ومعارفهم بفضل القرآن. فهو الذي حفظ العربية من الضياع ونشرها في الارض وجعلها لغة حية خالدة .

وثاني آثاره انه حول العربية الى لغة ذات دين سماوي وبذلك اصل فيها معاني لم تكن تعرفها من قبله ولا كانت تعرف العبارة عنها .

ويقف عادة مؤرخو الادب عند الفاظ ابتداء مثل الفرقان ، والكفر ، والايمان ، والاشراك ، والاسلام ، والنفاق ، والصوم ، والزكاة ، والتيمم ، والركوع ، والسجود ، والتشهد ، والتسليم ، والتكبير ، والاذان ، والقنوت ، والتهجد ، والطلاق، والفاتحة وغير ذلك من كلمات الدين الاسلامي. ولكن من الحق ان المسالة لم تكن مسالة الفاظ انما كانت مسالة دين جديد له مضمونه الذي لم يكن العرب يعرفونه .

وبمر الزمان تكونت حوله علوم، ولا مبالغة اذا قيل ان كل ما كسبه العرب من علوم ومعارف ، انما كان بفضل ما غرس فيهم القرآن من حب للعلم كما تقدم ، ومن هذه العلوم المختلفة علم التفسير ، وعلم اسباب النزول ، وعلم اعجاز القرآن وعلم نحوه واعرابه وعلم خاصه وعامه ، مما هيأ علوم البلاغة .

ومن العلوم المهمة المتفرعة عنه علم الفقه واصوله . ولا نبالغ اذا قلنا ان العلوم الاسلامية كلها قامت لخدمة القرآن وتعاليمه فهو الذي هيأ بقوة لنهضة العرب والاسلام العلمية .

وثالث آثاره كما ذكر العلامة الدكتور شوقي ضيف في تاريخه عن الادب العربي (ان القرآن هذب اللغة العربية من الحوشي ، ومن اللفظ الغريب . فاقامها بهذا الاسلوب البالغ الروعة الذي ليس له سابقة ، ولا لاحقة في العربية ، هو الذي اقام عمود الادب العربي منذ ظهوره فعلى هديه اخذ الكتاب

والخطباء والشعراء يصوغون آثارهم الادبية . مهتدين بديباجته الكريمة وحسن مخارج الحروف فيه ، ودقة الكلمات فى مواضعها من العبارات بحيث تحيط بمعناها ، وحيث تجلى عن مغزاها مع الرصانة، والجزالة ، والحلاوة .

وكان العرب ولا يزالون يتحفظون . فهو معجمهم اللغوي والادبي الذي ساروا على هداه مهما اختلفت اقطارهم او تباعدت امصارهم، واعصارهم.

ويأتي الحديث الشريف بعد ذلك من حيث التأثير على نشر اللغة العربية وتهذيبها ، لانه فصل اركان أصول الدين ، واحكامه التى اتت مجملة دون تفصيل . وهو عماد السنة ، والرسول اوتي جوامع الكلم ، ولم يتكلم بكلام كما يقول الجاحظ « الا وقد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق . » وكان له الاثر البالغ فى توسيع المادة اللغوية ، بما اشاع من الفاظ دينية وفقهية . واحاديث الرسول المسندة ذات الفاظ عربية سليمة ، وكنز ثمين لها . وقد استمد المتادبون من هذا الكنز فى رسائلهم واشعارهم ما اضاف اليها على مر العصور رونقا وحلاوة .

ـ خصائص اللغة العربية ومميزاتها التى ساعدت على نموها ، ونمو العلم ، والادب :

تمتاز اللغة العربية عن سائر اخواتها اللغات السامية ، وعن سائر لغات البشر بوفرة كلماتها حتى قال السيوطي فى « المزهر » ان المستعمل والمهجور منها يبلغ عدده (12.313.780) والزبيدي يقول فى « تاج العروس » ان الصحيح يبلغ (6.620.000) والمعتل يبلغ (6.000) كلمة وذكر ايضا ان كتابه حوى (120.000) كلمة .

وعدا عن وفرة المفردات فانها ذات اطراد فى القياس فى ابنيتها ، وعن هذا وعن تنوع اساليبها ، وعذوبة منطقها، ووضوح مخارجها، ووجود الاشتقاق فى كلماتها يقول الاستاذ الفاضل محمد عطية الابراشي فى كتابه الآداب السامية . وقد صانت هذه الخصائص اللغة العربية زمن جاهليتها قرونا سحيقة ، وهي فى جزيرة العرب ودفعت تقدمها فى النظرية التى نشأت عليها آمنة شر الامتزاج بالفاتحين، او لهجة المغيرين حتى ظن كثير من العلماء انها وليدة المواضعة واصطلاح متعمد من حكماء اهلها لانها لغة فطرية وفطرية تدريجية ، من اقدم اللغات السامية ، وهي اصلها على راي كثير من علماء عصرنا الشرقيين ، والغربيين . ثم يقول هذا ولا يمكننا ان ننسى ان الاعراب والايجاز ، والسجع ، وكثرة المترادفات ، ودقة التعبير ، تضاف الى خصائص هذه اللغة التي هي من اقدم اللغات الحية. فليس فى العالم اليوم لغة محكية اقدم منها . ولا تزال تحتفظ بالاعراب تاما كاملا شان جميع اللغات القديمة .

اما اللغات المذكورة فعلى راي الاستاذ الجليل عمر فروخ فقد فقدت الاعراب فى اللغة الدانماركية، واللغة الروسية ، وهناك للاعراب فى اللغات الباقية.

ويبدو أن اللغة العربية ، انفصلت عن اخواتها الشمالية من اللغة السامية الام منذ زمن بعيد جدا ، ثم عادت فانفصلت من المجموعة الشمالية ايضا منذ زمن بعيد .

ونحن اذا دققنا فى اللغات السامية وجدنا اللغة العربية اتمها صيغا واكملها صرفا ونحوا ، وارقاها بيانا وبلاغة ، واحسنها اسلوبا ، فمن اجل ذلك لا يستبعد ان تكون هذه هي اللغة السامية الام والفصحى ، وان البابلية ، والكنعانية ، والآرامية والحبشية لهجات لها ، ومع كثرة الصلات التى كانت بين عرب الشمال والجنوب منذ اقدم الازمنة فان لغة حمير ابتعدت كثيرا عن اللغة المضرية (العربية الشمالية التى نزل بها القرآن حتى قال ابو عمر ابن العلا منذ صدر الدولة العباسية (ما لسان حمير واقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) .

وكان جميع العرب الذين يسكنون النصف الشمالي من الجزيرة فى البحرين واليمامة ونجد والحجاز سواء أكانوا ينتسبون الى مضر او اليمن ،، يتكلمون لغة واحدة ، وينظمون اشعارهم منها .

ولقد رأينا شعراء الجاهلية من اي المواطنين كانوا ينظمون قصائدهم بلغة واحدة فى كل شيء ، ثم يحملون تلك القصائد لينشدوها فى اسواق العرب اوفى جميع البلاد العربية فى العراق والشام ، وحتى فى اليمن نفسها مما يدل على ان لغة مضر كانت فى الجاهلية اللغة العامة للعرب .

وبالرغم عن هذا لم يمنع ان يكون للعرب لهجات محلية مأثورة فى قبيلة او قبيلة . على أن معنى اللهجة هنا ، انما هو استعمال الفاظ مختلفة

للمعنى الواحد في بعض الاحيان ، والمجيء بصيغ متباينة لتلك الالفاظ احيانا . اما التركيب ، واما النحو والمنطق اللغوي ، فكانت كلها واحدة .

ويقول الاستاذ علي عبد الواحد الوافي (ومن اهم خصائص اللغة العربية عاملان لم يتوافرا لغيرها من اللغات السامية . احدهما انها نشأت في اقدم مواطن الساميين. وثانيهما ان الموقع الجغرافي لهذا الوطن قد ساعد على بقائها حينا من الدهر متمتعة باستقلالها وعزلتها .

وكان من اثر هذين العاملين ان احتفظت باكبر قدر ممكن من مقومات اللسان السامي الاول ، وبقي فيها من تراث هذا اللسان ما تجردت منه اخواتها السامية فتميزت عنها بخواص كثيرة منها ومن اهمها الامور الآتية :

ا ـ انها اكثر اخواتها احتفاظا بالاصوات السامية ، فقد اشتملت على جميع الاصوات التي لاخواتها ، وزادت عليها باصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها وهي (التاء ، الذال ، الظاء ، العين، الصاد) .

ب ـ انها اوسع اخواتها ثروة في اصول الكلمات والمفردات فهي تشتمل على الاصول التي تشتمل عليها اخواتها السامية ، ومعظمها ، وتزيد عليها باصول احتفظت بها من اللسان السامي الاول . ولا يوجد لها نظير في اية اخت من اخواتها هذا الى انه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف انواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها ما لم يجتمع مثله للغة سامية .

ج ـ وتمتاز اللغة العربية عن غيرها بأن الاصل الواحد يتوارد عليه مئات من المعاني بدون ان يقتضي ذلك اكثر من تغييرات في حركات اصواته الاصلية نفسها مع زيادة بعض اصوات عليها ، او بدون زيادة، وان كان ذلك يجري وفق قواعد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ مثلا (علم ، علمنا ، اعلم ، يعلم ، تعلم ، اعلم ، اعلمي ، علم ، نعلم ، تعلم ، تعالم ، علم ، يعلم ، علم ، علامة ، علم ، علوم ، اعلام ، علامات ، عليم ، علامة ، علماء ، عالمون ، متعلم ، معلم ، معالم ، معلم ، معلم ، معلوم ، عالم ، عالمون ، عالم ، عوالم) ... الخ. هذا ولم تصل اي لغة سامية اخرى في هذه الناحية والى هذا الشاو .

د ـ ومن ذلك ايضا نظام جمع التكسير الذي لا تشاركها فيه الا اختاها الجنوبيتان اليمنية القديمة ، والحبشية . فقد توسعت هي توسعا كبيرا حتى اصبح للمفرد الواحد عدة جموع من هذا النوع، (كنهر وانهر ، ونهور ، وانهار . وبحر وبحار، وبحور وابحر) .

هـ ـ ومن مميزاتها النحوية تلك القواعد الدقيقة التي اشتهرت باسم قواعد الاعراب والتي تتمثل في اصوات جد قصيرة تلحق اواخر الكلمات ، لتدل على وظيفة الكلمة في العبارة وعلاقتها بما عداها من عناصر الجملة ، وهذا النظام لا يوجد له نظير في اخت من اخواتها السامية ، اللهم الا بعض آثار ضئيلة في العبرية والآرامية ، والحبشية .

و ـ ومن خواص اللغة العربية ومميزاتها ، انها اوسع ثروة في اصول الكلمات والمفردات ، من اخواتها اللغات السامية ، هذا الى انه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف انواع الكلمة اسمها ، وفعلها ، وحرفها . ومن المترادفات في الاسماء والافعال ، والصفات ، ما لم يجتمع مثله في لغة اخرى . فلقد جمع للاسد خمسمائة اسم ، وللثعبان مائتا اسم ، وللعسل اكثر من ثمانين اسما. ويروي الفيروزبادي صاحب القاموس ان للسيف في العربية الف اسم على الاقل ويقدر آخرون ان للداهية اربعمائة اسم ، ولكل من المطر والريح والظلام والناقة والحجر ، والماء ، والبئر اسماء كثيرة تبلغ عشرين في بعضها ، الى ثلاثمائة في بعضها الآخر . وقد جمع الاستاذ (درهام) المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه فوصلت الى اكثر من خمسة آلاف وستمائة واربعة واربعين وكذلك الشأن في الاوصاف فلكل من الكريم والبخيل ، والشجعان والجبان ... في اللغة العربية عشرات الالفاظ وقد احسن بيانا ابن سيد في كتابه « المخصص » ، كما احسن ابن جني في كتابه « الخصائص » ، وكما افاد كثيرا الثعالبي (في كتابه فقه اللغة) وكان صاحب تهذيب اللغة ابو منصور محمد بن احمد الازهري المولود سنة 282 والمتوفى سنة 370 ممن خدم اللغة واجاد في بيان خصائصها ومعاني مفرداتها ويوجد كثير من علماء اللغة ممن اتوا في قواميسهم وكتبهم ما يدل على فضلهم وتبحرهم ، وعلى ما للغة العربية من خواص ومفردات تعد بمئات الالوف كما تقدم ذكره.

ـ اللهجات العربية وسبب حدوثها وماذا تتناول :

اما اللهجات العربية فالبحث عنها ولا شك هام. ويحتاج الى دراسة خاصة لانها يجب ان تتناول اللهجات القديمة والحديثة . وهي متعددة كل منها بحسب القبائل ، والاقاليم ، والاماكن ، والطبقات من المجتمع العربي وبحسب البيئة والثقافة . فلمصر لهجتها ، وللعراق لهجته ، وللمغرب لهجته ، ولبلاد الشام لهجتها وكذا لليمن، والحجاز ، والكويت ، ونجد ايضا لبلاد شمالي افريقيا لهجاتها . وذلك لاختلاف الاقوام والقبائل التى تسكنها واختلاف حياتهم ومعيشتهم وحضارتهم .

وهو امر طبيعي يتبع قانون التحول ، والتطور ، والانتخاب ، والحاجة ، والتنازع ، والتربية ، واختلاف اللهجات قد يتناول الاصوات ، وقد يتناول بنية الالفاظ واعرابها ، وقد تكون الالفاظ اصيلة او دخيلة ، منحوتة او معربة ، محرفة او مشوهة ، وقد يكون معناها مختلفا عن غيرها .

وقد يكون الدخيل الاعجمي او المنحوت ، او المشتق قليلا او كثيرا تبعا لتقدم المجتمع وتأخره فى العلم ، والمدنية ، وتبعا لكون اصحاب اللهجة المختلفة من الحكام او المحكومين او من المستعمرين او من المستقلين ، وتختلف لهجات المدن عن الارياف ، وفى القطر الواحد قد تتعدد اللهجات بين النساء والرجال وبين اقسام المدن ومحلاتها واحيائها ، وبين اقسام المتعلمين ، والاميين بحيث يصعب على ابن هذا القطر الواحد ان يفهم الكلام الدارج من ابن القطر الثاني كما تختلف لهجة رجال العلم ولغة ارباب المهن والحرف والصنائع والاعمال عن رجال الفن ، والادب والحكومة وارباب الحكم والادارة ورجال الحرب والامن .

ـ ما هو المرجع للغة العربية وتوحيد لهجاتها والباعث لحفظ الفصحى وسلامتها ؟

مهما يكن واقع الحال فى تعدد اللهجات فى الماضي والحاضر فلا مرجع لتقويمها وازالة منحرفها وتوحيدها وحفظ الفصحى وتعميمها ونشرها واستكمال سلامتها الا بنشر العلم وتقوية الثقافة الخاصة والعامة ، وانتشار التعليم والقضاء على الامية ثم انشاء المعاهد العلمية والجامعات والمجامع العلمية واللغوية وانشاء الكليات والمدارس الثانوية والابتدائية وتعميم الجمعيات العلمية والادبية والفنية والمكتبات والاكثار من المطابع والاكثار من تاليف الكتب فى كل علم وفن وبحث ، وان تكون الفصحى لغة التدريس والتاليف والنشر خاصة لغة الصحف والتمثيل ، والاذاعة ، والاعلان والخطابة فيجب ان تكون هي اللغة الفصحى ، واللغة الفصحى مع كل هذه المقومات اللغوية والثقافية مرجعها الاول وحافظها الاقوى والاهم هو القرآن والحديث ولا يزيل ضعفها ويوحد لهجاتها ويقوم معوجها الا الادب العربي السليم فى الشعر والنثر والكتابة ، والغناء ، والتمثيل ، والاذاعة ، والاعلان ، وما يشمله الادب العربي من تاريخ ومحفوظات ومخطوطات ومطبوعات. والامية كلما زالت ، او تقاربت كتب التعليم ومناهج التعليم فى جميع درجاته فى البلاد العربية وتوحدت، وعمت الوحدة المجامع اللغوية والعلمية ، وتطورت وساعدتها الحكومات وامدتها المؤسسات الاهلية بما يلزمها من المساعدات المادية والمعنوية لتفاهم العرب واسرعوا بتقدمهم ورقيهم وتشييد حضارتهم بالقوة التى كانت لآبائهم فى فجر انطلاقتهم الاولى وفى عصورهم الذهبية والمولى يؤيد من ينصره وهو على كل شيء قدير .